المحاضرة الأولى: ماهية أخلاقيات المهنة وأهميتها ومبادؤها

مقدمة:

إن تقدم الأمم والشعوب على مر العصور يعود إلى القيم والأخلاق التي تتمثلها الأمم في واقع حياتها، حيث لا تستقيم الحياة الإنسانية إلا بضوابط سلوكية تنظم علاقات الناس فيما بينهم، فالأخلاق بمثابة دعامة أولى لحفظ الأمم وتطورها. ولكل مهنة في المجتمع الإنساني قواعد وأخلاقيات لابد من مراعاتها والالتزام بها من قبل الأفراد المنتسبين لتلك المهنة، لأن ذلك يساعدهم على السير قدماً نحو تحقيق النتائج المنشودة بكفاءة وفاعلية. وبما أن الأخلاق هي الأساس الضابط والموجه لسلوك الإنسان في أي مجتمع، فيمكن أن نوضح مفهوم الأخلاق من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي.

1- مفهوم الأخلاق:

أ. لغة:

الأخلاق جمعُ خُلُق، وهو السجيّة، والطبع، والمروءة، والعادة. فهي صفة فطريّة في الإنسان، وتعني صورة الإنسان الباطنة؛ أي نفْسه وأَوصافها ومعانيها المختصةُ بِها، ولها أَوصاف حسَنة وقبيحة.

ب. اصطلاحا:

تنوعت وتعددت التعريفات الخاصة بالأخلاق، ويمكن ذكر أهمها على النحو التالي:

* الأخلاق عبارة عن هيئة وصفة راسخة ومستقرة في النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروّية، فإن كانت الأفعال الصادرة عنها جميلة ومحمودة عقلا وشرعا، سُميت تلك الهيئة أو الصفة خُلُقاً حسنا، وإن كانت أفعالا قبيحة سميت تلك الهيئة خُلُقاً سيئا.

* الأخلاق هي مجموعة القواعد والمعايير والمبادئ والقيم التي تُعد الموجِّه الرئيسي لأفعال الفرد وسلوكياته، بحيث يعتمد عليها أفراد المجتمع في التمييز بين ما هو حسن مقبول وما هو سيء غير مقبول، وبين ما هو صواب وما هو خطأ، وفق تلك المعايير.

2- مفهوم المهنة:

أ.لغة: من مَهَن يَمْهُنُ مَهْناً إذ عمل في صنعته، والمهنة: الخدمة، مَهَنَهُم: خَدَمهم، والمهنة هي: العملُ يحتاج إلى خِبرة ومَهارة وحِذق بممارسته، وأصل المهنة العمل باليد والحرفة يتخذها الشخص لكسب العيش.

ب. اصطلاحا:

* مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية، وقد يتسع مدلول الكلمة ليشمل كل أوجه النشاط الإنساني، أو يضيق ليدل على من يقوم بعمل يدوي يحتاج إلى مهارة يدوية.

* عمل يشغله العامل بعد أن يتلقى دراسة نظرية كافية وتدريبا عمليا في مراكز أو مدارس أو جامعات، فالمهنة تتطلب مجموعة من المعارف والمهارات التي يتم اكتسابها من خلال التعليم الرسمي والخبرة العملية.

3- مفهوم أخلاقيات المهنة:

تعد دراسة أخلاقيات المهنة ذات أهمية كبيرة لمختلف القطاعات في المجتمع، فأي مهنة لابد لها من أخلاقيات تنظم السلوك العام لأعضاء تلك المهنة؛ سواء مع بعضهم البعض أو مع غيرهم من العاملين في مجالات المهن الأخرى. ويأخذ مفهوم أخلاقيات المهنة تعريفات متباينة نذكر منها:

* مجموعة القواعد التوجيهية التي تحكم سلوك الأفراد في أدائهم لأعمال مهنتهم.

* مجموعة من القواعد والآداب السلوكية والأخلاقية التي يجب أن يتصف بها الشخص في وظيفته وتَحمّل مسؤوليته تجاه عمله ومجتمعه، هذه القواعد يستخدمها الأفراد كمَرجِع يُرشد سلوكهم أثناء قيامهم بمهامهم، وتستخدمها الإدارة والمجتمع للحكم على التزامهم، ومعرفة الخطأ والصواب في موقع العمل.

* المبادئ التي تعد أساسا للسلوك المطلوب لأفراد المهنة، والمعايير التي تعتمد عليها المؤسسة في تقييم أدائهم إيجابيا وسلبيا.

4- أهمية أخلاقيات المهنة:

إن الالتزام بالمبادئ والسلوكيات الأخلاقية على صعيد الفرد في منظمات ومؤسسات الأعمال يعتبر ذو أهمية بالغة لمختلف شرائح المجتمع، والموظف هو جزء من المجتمع لذا يجب أن يحقق التوافق بين المصالح الشخصية والمصالح العامة، فقد يلجأ إلى استغلال وظيفته لتحقيق مصالحه الشخصية. فعدم الالتزام بأخلاقيات الوظيفة العامة سوف يؤدي إلى ضعف دور المنظمة أو المؤسسة؛ لأنه يقلل من مصداقيتها وصورتها في أذهان الجمهور، مما ينعكس سلبا على استقرار المجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. وبناء عليه تكمن أهمية الالتزام بأخلاقيات المهنة فيما يلي:

- تعزيز سمعة المنظمة على صعيد البيئة المحلية والإقليمية والدولية.
- تنمية قدرات العاملين وتحفيزهم على تحسين الأداء الوظيفي.
- تحسين صورة المنظمة أو المؤسسة، مما يجعلها خيارا مفضلا للتعامل من قبل الشركاء والمتعاملين..
- تقوية العمل الجماعي، فالأخلاق الجيدة تخلق رابطة قوية مع الآخرين، مما يحسّن الأداء الجماعي.

– ضمان النتائج الإيجابية في الأعمال، فالأخلاق الجيدة تسهم في تطور الفرد في عمله، وبالتالي تطور المؤسسة.

– وضع عقوبات رادعة لمن يرتكب مخالفات أخلاقية من الموظفين وبالتالي وضع حد لأشكال الفساد الإداري والمالي.

– تسهم في استقرار المؤسسة، حيث تنخفض المخالفات والجرائم والمنازعات، وذلك بفضل الالتزام بتطبيق القانون الذي يعتبر في حد ذاته قيمة أخلاقية.

5– مقومات ومبادئ أخلاقيات المهنة:

تعد قواعد السلوك مجموعة مبادئ ومعايير تهدف إلى ضمان النزاهة والشفافية والمساءلة في جميع ما يتعلق بالمنظمات، وتعد هذه القواعد ملزِمة بشكل قانوني، كما تهدف إلى إرساء الانضباط الوظيفي والشفافية والنزاهة والموضوعية والكفاءة والفاعلية في سلوك موظفي المنظمات أثناء تأدية واجباتهم ومهامهم الوظيفية. ولتعزيز هذه الغايات لدى الموظفين يجب الالتزام بالمبادئ والقيم التالية:

* الشفافية :إعلان المنظمة عن سياستها وأهدافها وغاياتها ومعايرها، وتطبيق مبدأ المساءلة في حدود القوانين.

* النزاهة :أن يكون الموظفون فوق كل مبدإ الشبهات، وعليهم الالتزام بالترفع عن الانحياز، وتطبيق مبدأ العدالة على الكل.

* الحيادية والموضوعية :يعتبر عنصرا هاما لتعزيز ثقة المجتمع بأعمال المنظمة، والالتزام بالحياد والنزاهة والشفافية، والالتزام بالقوانين والتشريعات لتحقيق الموضوعية.

* العدالة والمساواة :التعامل بعدل مع كافة موظفي المؤسسة، ولا يحق التلاعب وانتفاع شخص دون آخر.

* الأمانة والاستقامة :أي تحلي الموظف بقيم خلقية حميدة وأداء العمل بكل أمانة وتجرد وحياد ومسؤولية والحرص على الالتزام بالقوانين.

*العلاقات الداخلية: والتي ترتبط بتعاملات الموظفين فيما بينهم داخل المنظمة، سواء مع زملائهم أو مع مدرائهم، حيث يجب أن تتميز العلاقات بالاحترام المتبادل، والمحافظة على أسرار المؤسسة، والتنسيق المستمر، والتعاون الدائم معهم، والعدل والإحسان، والاهتمام بمشاكل الموظفين.

* عدم استغلال المركز الوظيفي في المؤسسة أو استعماله لتحقيق أغراض شخصية .

* روح المسؤولية: وهي الوضع الذي يُسأل فيه الفرد عن أفعاله، ويتحمل نتائج أفعاله أخلاقيا واجتماعيا، وهذا على أساس أن لكل فعل صفة أخلاقية تجعله مقبولا أو مرفوضا.

* التحلي بالأخلاق الحميدة: كالإخلاص والصدق والوفاء والصبر والتواضع.